Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يشير إلى أن نفس الصفة تميز ذلك المتحدث العظيم. وكثيراً ما يقع الروائي الحديث على هذا الوجه من النشاط العقلي، ولكنه ربما جعل المستوى الخارجي ثانوياً بالنسبة إلى المستوى الداخلي. فالأفعال التي يقوم بها الشخص، وما يجري خارجه، حتى محادثة هو شريك فيها، قد تقدم في شذرات منفصلة-كلمة، عبارة غير تامة هنا وهناك، حادثة منفصلة تقع خارج السياق-إذ تقتحم تيار تفكيره في أول طبقات اللاوعي. وقد طور فيليب تويني هذه الطريقة بصورة مبتكرة في روايته الأخيرة «حفل شاي عند السيدة غودمان». عدد من الناس يُرون يتحدثون ويأكلون ويرد أحدهم على الآخر ويتابعون تسلسل أفكارهم الخاصة على مستويات مختلفة. وقد عالج الكاتب الحركة المتآلفة التي تنشأ على انفراد في ذهن كل منهم استجابة للموقف العام ولكن بعد تحويره تبعاً لشخصية وتجربة كل واحد، فاستطاع بذلك أن يبرز الموقف بكامله من الأجزاء المتناثرة. وهذا أبلغ وقعاً عند القارىء لأن النمط العام الذي يزغ من الشذرات يكتسب معنى أعمق إذ تعمل النماذج الأساسية للطبيعة الإنسانية على إبراز النماذج الأساسية للسلوك الإنساني.

كثيراً ما يشير الروائيون إلى مضاهات مبدأ اللحن المفرد وتآلف الألحان في الموسيقى عند وصفهم لأسلوب التدرج المتعدد هذا، لأن واسطة الموسيقى، على عكس واسطة اللغة، تسمح لمادتها بأن تعالج بالتتابع عن طريق اللحن أو في آن واحد بتآلف الألحان. وكلا المبدأين يمكن أن يطبقا معاً للخروج بثالث، وهو ما يسمى الطباق (counterpoint) وكل ما يستطيعه الروائي إذاً هو أن يوحي بتأثيرات المعالجة الرأسية والأفقية للشخصية والحدث باستخدام أدوات تخلق الإيهام. والصورة المطابقة التي استخدمها توماس مان نجدها في